اهدتها اليه امراة من سمرقند فحملت الى بنانه ذكرت له القصة قال الشارح رضي الله عنه
وهذا مما يدل على ان الحق سبحانه يعتني بمن توكل عليه ويقضي له حوائجه وهو لا يشعر وفاذا
بقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله الى قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه فلما علم الحق
سبحانه حاجة بنانا الى من يخدمه لعجزه عن نفسه او مرضه وعلم ذلك من حاله اصحابه واشتغلوا
بتدبير امره القى الله تعالى في قلب تلك المراة بسمرقند ارسال هذه الجارية اليه ففي هذه
الحكاية تقوية نفوس المتوكلين ويعلمون لطف مولاهم بهم واعظم فوايد التوكل سلامة المتوكل
من نزغات الشيطان فان الله سبحانه اخبر عدوه بذلك بعد ان قال تعالى واجلب عليهم بخيلك
ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا يعني خواصه المعتمدين عليه قال الامام رضي الله
عنه سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن الحسن المخزومي يقول سمعت احمد بن صالح سمعت محمد بن عبدون
سمعت الحسن الخياط قال كنت عند بشر الحافي فجاءه نفر فسلموا عليه فقال من انتم فقالوا نحن من الشام
جينا لنسلم عليك ونريد الحج فقال شكر الله تعالى لكم فقالوا تخرج معنا فقال بثلاثة شروط لا
نحمل معنا شيا ولا نسال احدا شيا وان اعطانا احد شيا لا نقبل فقالوا اما ان لا نحمل فنعم واما ان لا فنعم
نسال فنعم واما ان لا نقبل اذا اعطينا فهذا ما لا نستطيعه فقال اخرجتم متوكلين على
زاد الحجيج ثم قال لي يا حسن الفقراء ثلاثة فقير لا يسال وان اعطي لم ياخذ فذلك من جملة الروحانيين
وفقير لا يسال وان اعطي قبل فذلك توضع له موائد في حظاير القدس وفقير يسال وان اعطي
قبل قدر الكفاية فكفارته صدقته قال الشارح رضي الله عنه وهذا ونقل الله يدل على
اختلاف مقامات المتوكلين بالحال والمقال فاما الحال فان النفر الذين اتوا بشرا فسالوه
الخروج معهم الى الحج فقال بشروط ثلاثة احدها ان لا نحمل والثاني ان لا نسال والثالث لا
نقبل فقد اخبرهم بحاله رضي الله عنه فقالوا اما ان لا نحمل معه واما ان لا نسال فنعم واما ان لا
نقبل فلم تنل هذه الدرجة ولا بلغناها واما ان لا نحمل ولا نسال فقد قدرنا الله عليه واما
حالي من غير سوال ولا استشراف فهو رزق رزقناه الله فقال لهم خرجتم متوكلين على زاد
الحجاج وهذا لان العطاء من بني ادم بعضهم لبعض انما يكون اذا صحبوا القوافل وراوا الناس
لا يحملون زادا فعلموا حاجتهم فوصلوهم فلذلك قال لهم خرجتم متوكلين على زاد الحجيج
والا لو بعدوا عن الحجيج وساروا في الطريق توصل الى المقصود من غير صحبة القوافل لكان ما
اتاهم الحق به خارقا للعادة فلو اتاهم به على يد ادمي او ملك او جني لم يكن من القبيل الذي قال لهم
خرجتم متوكلين على زاد الحجيج ولم يكره قبوله فانه من الله ولم يعتمدوا على غير الله والله تعالى يفعل
بسبب وبلا سبب ولعل كلامه معهم من حيث العلم قوله الفقراء ثلاثة فقير لا يسال الناس وان اعطي
لم يقبل فهذا من الروحانيين يعني ان نفعت همته عن الخلق بالكلية وعاش بدوام ذكر مولاه

وتنعمه

وتنعمه بنجواه ورعايته الاشارة بقوله عليه السلام اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
اي يغنيه بحسن حاله معه عن الطعام والشراب وفقير لا يسال وان اعطي قبل وعبر
عن حاله بان ممن توضع له الموائد في حضيرة القدس والقدس الطهر فقلبه مطهر من الدنس
بالاغيار ناظر الى ما يجريه عليه الحق بحسن الاختيار وفقير ثالث يسال وان اعطي قبل
فاخذ منه مقدار الكفاية ومعناه لا يسال حتى يصدق جوعه واحتياجه ويتعين عليه
المسالة من الخلق فكان سواله صدقة وهذا يدل على ان السوال لغير الله وبذل ماء الوجه
دعت من غير ضرورة وهو ذي جدا ولا يبيح العدالة اذا دعت اليه الضرورة كان صادقا في ضرورته
وعلامة صدقه في حاجته وقلة رغبته في الفضول ان ياخذ ما يدفع به ضرورته ويعرض عن
الزايد كما بيناه قال الامام رضي الله عنه وقيل لحبيب العجمي لم تركت التجارة فقال وجدت
الكفيل ثقة قال الشارح رضي الله عنه وهذا ابين الله تعالى له ما يحتاج اليه من وجه طيب لا شبهة
فيه فمتى سخر للعبد ما يحتاج اليه من وجه حلال او لا اشكال فيه ولا منة لمخلوق عليه
فيه وهذا هو المضمون الذي تكفل الحق به لاوليائه وفاء بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها فما دام العبد حيا فلا بد له من رزق اما قوتا او قوة او كفاية كما حدثت الحكاية
عن بعضهم انه جلس عشرة ايام فلما احس بالجوع قيل له ما الذي تريد قوتا او كفاية فقال
يا رب كفاية فاقام بعد ذلك سبعة عشر يوما لم يحتج قال الامام رضي الله عنه وقيل
كان في الزمان الاول رجل في سفر ومعه قرص فقال ان اكلته مت فوكل الله تعالى به ملكا وقال
ان اكله فارزقه وان لم ياكله فلا تعطه شيا غيره فلم يزل القرص معه الى ان مات ولم ياكل
وبقي عنده القرص قال الشارح رضي الله عنه وهذا وفقنا الله تحذير من الحرص على الحاصل
واقبح الحرص واضره الحرص على الشي حتى لا ينتفع به في نفسه فضلا عن غيره من المحتاجين اليه
واذا كان العبد اذا راى محتاجا قد خاف عليه الموت من الجوع ومعه ما يدفع به عنه ضرره
من غير ضرر يلحقه هو وجب عليه دفعه له فكيف باحيا نفسه به حرصا عليه وهذا
قد غلبه الجهل والحرص على ما لا ينتفع به في حرصه حتى مات وفائدة هذه الحكاية ان الحق سبحانه
انما ضمن الكفاية للمحتاج وهذا قد استغنى بالقرص الذي عنده فقد تسبب في اهلاك نفسه
بحبسه له وحرصه وفيه تنبيه على ان المتوكل يكون وثوقه بما في يد الله اوثق مما في يده
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لبلال انفق بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا لما راه
ادخر او كانت بيته فيه خبرا فبعد ذلك امره بانفاقه لدعا الحاجة اليه قال الامام
رضي الله عنه وقيل من وقع في ميدان التفويض يزف اليه المراد كما يزف العروس الى اهلها
والفرق بين التفويض والتضييع في حق الله تعالى وذلك مذموم والتفويض حقك وهو محمود
قال الشارح رضي الله عنه وهذا اصح فان التفويض هو ترك الاختيار من العبد والرضي باختيار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1